## الطفل العراقي من يرعاه؟

من صلب الموضوع

طاهرة داخل

بسبب الحصار الاقتصادي الذي فرضه المجتمع الدولي على العراق بعد اجتياحه دولة الكويت منحت امريكا بفعلها هذا ذريعة شرعية للحكومة العراقية بتنفيذ سياسة التجويع بجانب سياسة الترهيب على شعبها وامتهان كرامة الإنسان العراقي بحجة الحصار الاقتصادي.
كان أثر هذه السياسة واضحاً على فئة الأطفال بالمرتبة الأولى لنقص الغذاء والرعاية والمستلزمات التربوية والحياتية بأنواعها وكذلك الصحية.
وفي حقيقة الأمر كان قرار المجتمع الدولي يمثل عقوبة على شعب قد أذنب نظامه الجائر الذي لا يصمد في وجه سطوته صوت حق وقوة إيمان.
وهذه العقوبة بالاصل هي نوع من العنف تجاه الطفل العراقي إذ اخذ الاطفال يذبلون بسبب اللوكيميا والجوع وصارت المدارس معابد بلا سدنة يتسرب الطلبة منها بصمت ويستقبلهم الشارع أو رب العمل عند ذاك حيث عنف التشرد وعنف العمل والحياة واحتراف الحيل الشرعية كالتزوير والتهريب لانهم صاروا في مرحلة من مراحل طفولتهم واجهة لبيع السلع المسروقة أو المحذورة أو المتضررة حتى وصلت نسبة التسرب إلى ٣٢٪ من المدارس الابتدائية والمتوسطة.
وهناك دراسات عقدت بهذا الشأن حول شباب جانحين من (سن ١٨١٦) كانوا صغاراً عندما واجهوا الحرب الأولى ثم الحرب الثانية والحصار؛ إذ كانوا بعمر السبع أو التسع سنوات وهم عينة ممن أودعوا سجن التأهيل والاصلاح فوجد ان ٦٦٪ منهم (باعة متجولون وكسبة وسطاء) وان ٣٠٪ منهم طلبة و٤٪ عاطلون عن العمل وكانت نتيجة الدراسة ان نسبة المودعين من المدينة ٨٨٪ والريف ١٢٪ و٨٥٪ يقرأون ويكتبون فقط ولم يكملوا دراستهم الابتدائية و٨٪ أميون و٧٪ يحملون الشهادة الابتدائية.
وانهم أودعوا السجن بجرائم السرقة بنسبة ٨٠٪ والقتل ٢٠٪ وبعد إيداعهم سجن الاحداث ارتكبوا جريمة ايذاء النفس بقصد الانتحار بسبب الرغبة في الموت بنسبة ١٧,٥٪ و٤,٥٪ بسبب عبء الاستدانة أو الانحراف الجنسي و٥٠٪ للتخلص من مشكلة لأن الضغوط التي تحيطهم تجعلهم عاجزين عن حلها. و٢٨٪ يؤذون أنفسهم للهروب من عقوبة أو الحصول على طلب معين وان دل هذه على شيء فأنه يشير إلى ان الهزات الاجتماعية الخطرة، هزات الحروب ودمار الحصار أنتجت اطفالاً لا يستطيعون مواجهة مشاكلهم حينما كبروا أو يعانون من آثار العنف كالعدوانية، حيث لا يتورعون عن ارتكاب الجريمة أو التورط فيها، فضلاً عن الجهل والفقر الذي أغلق منافذ الحياة أمامهم مما جعل أغلبهم كسبة وفاشلين ولم تعمل الدولة على دعمهم نفسياً واجتماعياً وتأزمت مشاكلهم النفسية حين أودعوا الاصلاحيات.
وهذا ينبهنا إلى قضية خطرة تعقب عمالة الأطفال في الغالب التي تكون في أنواع استغلال أرباب العمل الأطفال، فهم يمثلون فئة لا تعي حقوقها وبالتالي لا تطالب بها، فضلاً عن عامل الخوف من الكبار الذي يجعلهم أكثر استعداداً للطاعة وتنفيذ ما يترتب عليهم من اعمال من دون شكوى أو تذمر، وهناك عامل نفسي يمكن ان نضيفه، هو ان الأطفال يحاولون ان يثبتوا لأرباب العمل بأنهم شجعان وأقوياء وبامكانهم ان ينجزوا ما ينجزه الكبار من اعمال ليحصلوا مقابل ذلك على بعض الكلمات من المدح والتشجيع من رب العمل وذلك يعرضهم لمخاطر صحية وجسمانية عديدة ناهيك عن الاعراض النفسية بسبب العقاب والتعنيف.
وفي دراسة أخرى توضح جلياً هذه الحقيقة التي تمثلت في احصائية لجرائم قام بها ٥٠٠ مودع في سجن الاصلاحية من الاعمار (٢٢.١٨) في عام ١٩٩٩ ولو دققنا في فئة اعمارهم سنجدها تتراوح بين (٩-١٠) سنوات حيث أحاط الحصار بكل منافذ طفولتهم فكانت دعاوى هؤلاء ٤٠٪ قتل و٤٥٪ سرقة. و١٠٪ دعاوى تمس الأخلاق ووجد ان ٨٠٪ من هؤلاء كسبة يعملون في مهن مختلفة وذلك يعني تركهم مدارسهم لفترة مبكرة، وان ١٥٪ منهم عاطلون و٥٪ طلبة. وان ٦٥٪ منهم كان آباؤهم يتبعون أساليب خاطئة في العقاب وهو الطرد من البيت مما يسهل عملية الاختلاط برفاق السوء.
ان ضيق الاسرة بتصرفات أبنائها ومعاملتهم معاملة قاسية أوجدت عنفاً اسرياً وانتجت جيلاً من السراق واللااخلاقيين والمجرمين ومن المؤكد ان العنف الأسري تولد نتيجة الفقر والعوز وعدم توفر فرص الرفاهية داخل الاسرة الذي يمنعها من تحقيق أداء التزاماتها الاجتماعية تجاه أطفالها لذا فالاسر اخذت تطلق العنف بالافعال أو بالاغفال.
وبالتالي يرتبط العنف الأسري بسلسلة العنف التي تشكلت من عنف الحصار وعنف سياسة دولة ثم عنف الحرب وأخيرا عنف الاسرة. ومما يؤسف له ان الاسرة العراقية لم تكن تعاني حتى منتصف الثمانينيات مثل هذا التحلل الأسري والدراسات التي أشرنا إليها خير دليل لما يمكن ان تؤول إليه حياة المجتمع في ظل الحروب وسياسة دولة لا تحترم أفرادها ولا تهتم بمستقبل اطفالهم.

### اتحاد الطلبة في الجمهورية العراقية

# أسس عام ١٩٤٨ وألقى الجواهري قصيدة في مؤتمره الأول

بغداد/ علي المالكي

**يخطئ من يظن ان العراقيين بدأوا مشوار تأسيس منظمات المجتمع المدني في التاسع من نيسان عام ٢٠٠٣، ولا ان هذا التاريخ يمثل انطلاقة جديدة، ومنعطفاً تاريخياً في تطور منظمات المجتمع المدني في العراق. وعلى أية حال فقد استطاعت بعض المنظمات الاستمرار في العمل حتى في ظل أنظمة القمع الاستبدادية، ومارست نشاطها في الخفاء، وقدمت شهداءً وتضحيات وتفخر بعض المنظمات بأن من بين روادها شخصيات عراقية مهمة في تاريخ العراق السياسي والثقافي، ما زالوا على قيد الحياة، ولقد التقينا السيد محمد فاضل نائب سكرتير الاتحاد ومسؤول العلاقات ليحدثنا عن مسيرة الاتحاد ووضعه الراهن**

### مؤتمر ساحة السباع

يقول السيد محمد: ان المؤتمر التأسيسي الأول لاتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية قد تم عقده في ساحة السباع، وكان المطلب الرئيس لجماهير الطلبة آنذاك، هو تأسيس منظمة تقود الطلبة من اجل الدفاع عن حقوقهم، وللمشاركة في الدفاع عن قضايا الشعب، وكان ممن حضروا المؤتمر الشاعر الجواهري حيث ألقى قصيدة حماسية، والشاعر العراقي الأستاذ الفريد سمعان رئيس اتحاد الأدباء العراقيين وانتخب المرحوم الأستاذ جعفر اللبان ليكون أول سكرتير للاتحاد.

### مقارعة الاستعمار

وأضاف: (وكان إسقاط معاهدة بورتسموت، أول مشاركة فعالة للاتحاد في النضال الوطني للشعب العراقي وقام بقيادة التظاهرات، وأول شهداء مسيرة اتحادنا الشهيد المرحوم جعفر الجواهري شقيق الشاعر محمد مهدي الجواهري. فضلاً عن ذلك تبنى الاتحاد العام لطلبة العراق.مطاليب الطلبة في فتح جامعات جديدة وتحسين المستوى الدراسي وتطور المؤسسات التعليمية.

### عبد الكريم قاسم

ويواصل السيد محمد فاضل حديثه عن تاريخ الاتحاد، ويقول لقد تهيأت ظروف مناسبة لعقد المؤتمر الثاني بصورة علنية وكان موسعاً وحضره الزعيم عبد الكريم قاسم، وقد خرج المؤتمرون بتوصيات كان لها الاثر الكبير في تحسين مستوى العمل الطلابي في الساحة، وظل الاتحاد يعمل بعد الانقلاب الدموي في شباط ١٩٦٣، وقد تعرض إلى هجمة شرسة ووحشية تمثلت باعتقال واعدام العناصر القيادية وكان للاتحاد (اللاوطني) لطلاب العراق دور كبير في التصفية الدموية لاعضاء اتحادنا، وخسرنا عدداً من الشهداء، إلا ان الاتحاد بقي يقاوم، ويعمل في السر حتى نهاية الستينيات، وبعد انقلاب ٦٨ تحول الاتحاد إلى العمل العلني في الساحة الطلابية.

### رواد مسيرة الاتحاد

ويقول محمد فاضل (خلال السبعينيات انتخب الأستاذ فخري كريم ليكون سكرتيراً لاتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية ونشط في هذه الفترة، واستطاع ان يحقق حضوراً متميزاً في الساحة الطلابية ويفوز في جزء كبير من الساحة الطلابية برغم محاولات التزوير ودعم الحكومة الفاشية لمنظمة (الاتحاد اللاوطني)، وتصدر اتحادنا المناضل وجاء هذا من واقع حال ان الاتحاد تبنى المطاليب الحقيقية للطلاب، وقد تبوأ الصدارة في قيادة الحركة الطلابية، وكان من انشط المنظمات الطلابية في الشرق الأوسط وفي الساحة الطلابية العالمية.
ونعتز في كون العديد من الشخصيات السياسية والثقافية قد شاركت في كفاح الاتحاد مثل الأستاذ الدكتور جلال الطالباني رئيس الجمهورية الحالي والأستاذ الشاعر الفريد سمعان والأستاذ الدكتور مهدي الحافظ، والأستاذ صبحي الجميلي، والأستاذ كمال شاكر، والدكتور رحيم عجينة..).

### العمل في كوردستان

ويمضي نائب الاتحاد ليقول (وبسبب بروز الاتحاد في السبعينيات وتدهور الجبهة الوطنية والقومية التقدمية، صدر قرار عام ١٩٧٥ من حكومة البعث بتجميد اتحاد الطلبة العام، بوصفه منظمة تعارض الحكومة، وعلى الرغم من ذلك بقي الاتحاد يعمل سراً من خلال هيئات صغيرة توصل للجماهير المطبوعات والمنشورات التي يصدرها الاتحاد، وفي بداية الثمانينيات استقرت قيادة الاتحاد في اقليم كوردستان، وانخرطت مع جموع المناضلين لمقارعة النظام الديكتاتوري وحمل أعضاؤه السلاح وشاركوا في عمليات تصد للنظام السابق. وبرغم هذه الظروف الصعبة ظل الاتحاد يعمل في داخل العراق سرياً، وبعد تحرير كوردستان، أعلن الاتحاد افتتاح مقره العلني في كوردستان العراق واستمر نشاطه وعمله الكفاحي واستطاع الدخول إلى الساحة الطلابية وشارك في (الفيدريسيون) الطلابي، وتمكن من كسب جماهير الطلبة في كوردستان المحررة، وفزنا في الانتخابات الطلابية في العديد من المؤسسات الدراسية، وامتدت علاقات الاتحاد للمشاركة في انشطة اتحاد الطلبة العالمي وانتخب اتحادنا ليكون سكرتير اتحاد الطلاب العالمي حتى عام ١٩٧٨ وتواصل في تبوؤ مراكز مهمة في الاتحاد العالمي، وكسب تأييداً عالمياً وتمكن من فضح الاعمال الاجرامية للنظام السابق.

### مؤتمر الجزائر

وواصل قائلاً: (في عام ١٩٩٧ عقد مؤتمر الجزائر وكان لاتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية ممثل داخل المؤتمر، وفي الوقت نفسه حضرت مجموعة عن ازلام النظام السابق لتمثيل طلاب العراق، إلا ان زملاءنا تمكنوا من منع ازلام النظام عن ان يمثلوا طلبة العراق في المؤتمر، واذكر ان الزميل محمد الخياط هو الذي مثل الاتحاد في مؤتمر الجزائر.

### وبعد سقوط الصنم

كما تحدث نائب سكرتير الاتحاد عن الظهور العلني للاتحاد بعد سقوط الصنم فقال: قبل شن الحرب على العراق رفع الاتحاد شعار (لا للحرب لا للديكتاتورية)، وكانت لهذا الشعار اسبابه، فالحرب لن تجلب سوى الخراب والدمار، والوضع الحالي شاهد على ذلك وايضاً فان الديكتاتورية يجب ان تنتهي ولكن بأيد عراقية وطنية.
وبعد ٩/ ٤/ ٢٠٠٣ افتتح المقر، وكان باستقبالنا مجموعة من اعضاء الاتحاد الذين يعملون في بغداد واستطعنا بعد فترة قصيرة ان نقيم اول نشاط لنا وكان مشتركاً مع اتحاد الشبيبة.
وحدث توافد مسر ومبهج على الاتحاد واصدرنا اول بيان باسم الاتحاد طالبنا فيه الطلاب باكمال العام الدراسي وحث الطلبة على المثابرة ومواصلة الدراسة واصدرنا منشورات تعريفية باسم الاتحاد ووزعت على معظم الجامعات والكليات في بغداد، واتصلنا بالمحافظات، وكانت للاتحاد قواعد للفروع في المحافظات وفي خارج العراق أيضاً، وقمنا بتفعيل نشاطنا.

### بدايات عمل واسع

كما تحدث عن الانجازات التي قام بها اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية بعد السقوط وقال (ومن الانجازات بعد ٩/ ٤ اقامة ٤ مهرجانات، وحفلات تعارف للطلاب، وتنظيم مسيرة ضد الإرهاب، امام الجامعة التكنولوجية وشاركتنا، اتحادات طلابية أخرى، واقمنا مجلساً طلابياً ضم عدداً من الاتحادات الطلابية الأخرى كما ساعدنا في تأسيس الاتحادات بعد ٩/ ٤/ ٢٠٠٣ وساندناها في سبيل احداث نوع من التنوع في المنظمات الطلابية واستطعنا استحصال موافقة من جماهير الطلبة ووزارة التربية والتعليم العالي بعدم السماح للاتحاد اللاوطني بالعودة.
كما استطعنا تشكيل لجان للاتحاد في معظم الكليات والجامعات والمعاهد والاعداديات في العراق واكبر لجنة كانت في معهد الفنون الجميلة الصباحي والمسائي واكاد اقول إن معظم الطلاب هم في اتحادنا.
ومن الفعاليات الأخرى، اقامة معارض للفن التشكيلي ومعرض لطلاب الاكاديمية، ودورات لتعليم الكومبيوتر ونظمنا احتفالية تاريخية حضرها المرحوم جعفر اللبان أول سكرتير للاتحاد.
ولنا علاقات طيبة مع أكثر المنظمات الموجودة داخل بغداد.

### المؤتمر السادس

كما تحدث عن المؤتمر السادس للاتحاد وقال (عقد المؤتمر السادس في ٥/ ٨/ ٢٠٠٥ وشارك فيه أكثر من (١٠٠) زميل من بغداد والمحافظات وكان المؤتمر علنياً ونوقش فيه عدد من الأوراق كورقة الوضع الأمني وورقة عمل الاتحاد، وتجديد النظام الداخلي للاتحاد باضافة فقرات جديدة، وقد عقد المؤتمر تحت شعار (من اجل حياة طلابية حرة.. من اجل مستقبل أفضل)، وبعد حل اللجنة التنفيذية القديمة تم انتخاب لجنة تنفيذية جديدة مؤلفة من ٩ زملاء وضمت (٥) زميلات وبدأ عمل الاتحاد مجدداً، وكانت أول فعالية هي مساندة المرأة العراقية في نيل حقوقها داخل المجتمع العراقي وشاركنا بتظاهرة في ساحة الفردوس وفي اعتصام آخر في قصر المؤتمرات.

### مشاريع

كما تحدث عن مشاريع اتحاد الطلبة العام فقال (ونحن الآن بصدد تنفيذ مشاريع تخدم الوضع الراهن والطلبة خصوصاً والطالبات على نحو أخص لأن معاناتهن أكثر من الطلاب وستكون المشاريع القادمة متنوعة).

### المشاكل

اما عن المشاكل التي يواجهها عمل اتحاد الطلبة العام فقال (نواجه مضايقات من بعض القوى الإرهابية المتطرفة، الحكومة الحالية أصدرت قراراً ان يكون هناك اتحاد مركزي في كل كلية وهذا غير صحيح لاننا نؤمن بان تعدد الاتحادات داخل الساحة الطلابية يخدم المسيرة الطلابية ونحن مقبلون على عام دراسي جديد، نرى ان يكون للطلبة دور مهم في كل المجالات السياسية والاجتماعية والمهنية داخل العراق بوصفهم الشريحة الاكثر حيوية ولها تأثير على مستقبل العراق.
وشارك الاتحاد في تسليط الضوء على النشاط الراهن لهذه المنظمة الرائدة في الحركة الطلابية العراقية ممثلو اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية في محافظات (كربلاء، الناصرية، النجف، بابل).

***برغم قرار تجميدنا عام ١٩٧٥ من قبل سلطة البعث إلا ان اتحادنا واصل نضالاته بطرق مختلفة**

***حضرنا مؤتمر الجزائر عام ١٩٩٧ واستطعنا منع أزلام نظام صدام من تمثيل طلبة العراق**

### فرع ذي قار (الناصرية)

وتحدث ممثل سكرتارية اتحاد الطلبة العام في الناصرية عن عمل الاتحاد في المحافظة قائلاً (بعد اكمال اعمال المؤتمر السادس جرت في المحافظة انتخابات لاختيار ممثليهم في الاتحاد وتم اختيار السكرتارية وتوزيع المهام. ونهيئ حالياً لإقامة حفلات تعارف بين الطلبة في الكليات والمعاهد في المحافظة، وسنصدر بيانات للتنديد بالارهاب.
اما الصعوبات التي نواجهها فتتمثل في عزوف الطلبة عن الانتماء إلى أي تنظيم مهني أو سياسي كذلك محاربة بعض القوى السياسية لنا، وضعف التمويل المادي وصعوبة الاتصال بالعنصر النسوي.
وبالنسبة للمشاريع، ففي النية تنظيم امسيات شعرية ودورات رياضية ودورات لتعليم الموسيقى والعروض المسرحية.

### فرع كربلاء

اما سكرتير اتحاد الطلبة العام في كربلاء السيد ابراهيم فاضل فقد اوجز حديثه بالقول (بعد اكتمال اعمال مؤتمرنا السادس في ٥/ آب/ ٢٠٠٥ وضمن توجهات اتحادنا، تم انتخاب مكتب سكرتارية كربلاء وبممارسة ديمقراطية حضرها أكثر من ٦٠ زميلاً في الاتحاد وعلى صعيد النجاحات التي حققها الاتحاد في كربلاء يمكن تثبيت ما يلي:
١. تم اختيار اتحاد الطلبة ضمن (١٠) منظمات في شبكة التنسيق للعمل الديمقراطي وثقافة الحوار الدستوري.
٢. أقام اتحادنا دورة تقوية لطلبة المراحل المنتهية. الدور الثاني. مجاناً ولكل الدروس، وقد حاضر اساتذة مختصون.
٣. زيارة العوائل التي رحلت من قضاء تلعفر بسبب الاعمال الإرهابية وأساليب التكفيريين والصداميين والقاء محاضرة حول (كيفية التصدي للإرهاب).
٤. قام الاتحاد بتخصيص لجان لاستقبال الطلبة الجدد.
اما سكرتير اتحاد الطلبة العام فرع النجف السيد حجاز كاظم السيد علي فقد قال (عمل الاتحاد منذ سقوط النظام، المقبور في مدينة النجف حتى هذه اللحظة، وهو سباق في العمل المهني والميداني في سبيل حياة طلابية حرة وفي سبيل مستقبل أفضل، وشارك الاتحاد في العديد من الندوات والمؤتمرات والاحتفالات لشعبنا العظيم وتم انضمامنا منظمات المجتمع المدني في النجف والمشاركة الفعالة في ورشات العمل ونعمل هذه الايام استعداداً للعام الدراسي الجديد من اجل تطوير العمل الطلابي داخل المحافظة). وسنقوم بزيارات لكل الكليات والمعاهد والثانويات من اجل الإطلاع على العمل والتعرف على احتياجات الطلاب في هذا الوقت الصعب إضافة لمشاركتنا في مشروع تثقيفي حول مسودة الدستور في الارياف.
ولنا مشاركة مع شبكة شمس للانتخابات، كما شاركنا في الاعتصام الأخير في المحافظة من اجل تثبيت حقوق ومساواة المرأة العراقية.

### فرع بابل

ولخص بشار الموسوي عن سكرتارية فرع بابل لاتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية آخر نشاطات فرع بابل بما يلي:
١. التعاون مع اتحاد الشبيبة الديمقراطي فرع بابل بإقامة دورات تقوية لطلبة الاعداديات والمتوسطات وبأجور غاية في الرمزية.
٢. تنظيم العديد من التظاهرات وكان أبرزها التظاهرة التي نظمت في المعهد التقني في بابل استنكاراً للاعتداء الإرهابي على مدينة الحلة.
٣. اقامة مهرجان للشعر والخطابة وتوزيع شهادات وجوائز للمتميزين فيه.
٤. انجاز عمل مسرحي بعنوان (النية) بملاك طلابي ١٠٠٪ تقريباً.
٥. الإسهام في الانتخابات السابقة وتوفير مراقبين مستقلين كان أكثرهم من الطلبة.
٦. مشاركة طلاب الاتحاد في مهرجان الشبيبة الأول من خلال عرض مسرحي واعداد معرض للبوستر.
٧. زيارة مديرية تربية بابل ومطالبتها بتوفير بعض الاحتياجات لإنجاح دورات التقوية المقامة وقد أبدى المدير العام تعاونا كبيراً.

### الطالبات اهتمام خاص

وتحظى الطالبات باهتمام خاص في انشطة اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية، وقد تحدثت الآنسة نوار صبيح مسؤولة المكتب الاعلامي للاتحاد عن هذا الجانب وقالت: "يهتم اتحادنا بالطلبة بشكل عام، إلا ان للطالبات خصوصية نظراً لما يعانين من معوقات وتحديات تختلف عن معاناة الطالب؛ فالوضع الحالي الذي يتميز بعدم استتباب الأمن وتخلف وتراجع الخدمات العامة أثر في الطالبة بشكل كبير مما دفعها إلى ترك أو إهمال مقاعد الدراسة.

# الديمقراطية السياسية وحقوق الإنسان

بغداد/ سلام إبراهيم كبة

المكونات الأساسية للديمقراطية السياسية.. هي حرية الرأي والتعبير عنه وحرية الضمير والانتماء والتنظيم السياسي والنقابي والاجتماعي والثقافي وحرية الاجتماع. كل ذلك يقع ضمن حقوق الإنسان المنصوص عليها في إعلان الامم المتحدة الصادر في ١٠/ ١٢/ ١٩٤٨ والمواثيق الدولية الصادرة عام ١٩٦٦ والخاصة بالحقوق المدنية والسياسية واقامة دولة القانون ومؤسساتها المنبثقة عن إرادة الشعب بالانتخابات الحرة الدورية ومراقبة المجتمع الدولي عبر الامم المتحدة لتنفذ ذلك حسبما جاء في قرار ٢٣/ ٣/ ١٩٧٦، وقد نص إعلان الأمم المتحدة في العاشر من كانون الأول عام ١٩٤٨ والمؤلف من ديباجة وثلاثين مادة على مجموعة الحقوق المدنية والسياسية من المادة الثالثة حتى المادة الحادية والعشرين ومجموعة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من المادة الثانية والعشرين وحتى المادة السابعة والعشرين.
يقول ماركس: "ان خطر الموت بالنسبة لأي كائن بشري يكمن في فقدانه نفسه. من هنا فان غياب الحرية يعني خطر الموت الحقيقي للبشرية" فالحرية شمولية متعددة الجوانب. انها وحدة جوانب متعددة يكون كل منها تعبيراً ضرورياً عن كينونتنا كبشر. وكتب ماركس عام ١٨٤٢: "حرية التجارة، حرية التملك، حرية الضمير، حرية الصحافة، حرية القضاء.. هذه كلها أنواع لأصل واحد متشابه هو الحرية من دون أي اسم محدد". كما كتب ماركس في مكان آخر: "في منظومة الحرية.. يكون دوران أي من عوالمها حول محاوره الذاتية الخاصة لا يعني سوى دورانها حول الشمس المركزية للحرية".
اما الديمقراطية فلا تعني الحقوق الانسانية والسياسية للحرية فقط. انها تعني أكثر من ذلك بكثير.. أي تنظيم المؤسسات والمقاييس الضرورية لتأكيد الحقوق التي تنطوي على التقييدات كذلك. فالديمقراطية مقولة أكثر شمولية من الحرية بالمعنى السياسي لأنها "ميدان سياسي محدد للنشاط يمكن توسيعه أو تضييقه، تناضل مختلف الطبقات فيه من اجل توسيع أو تقييد الاجراءات الديمقراطية اليومية".
في عام ١٩٢٠ قال (اوتو باور): "ان الديمقراطية شكل للدولة. ويتقرر توزيع السلطة في الدولة في ظله حصراً بالعوامل الاجتماعية للقوى وليس بالقوة. اما العوامل الاجتماعية فهي: (١) عدد الاعضاء (٢) مستوى التنظيم (٣) الموقع في الإنتاج والتوزيع (٤) النشاط (٥) التعليم.".
لكن من أهم مقومات انبعاث المجتمع المدني هو الفصل بين الدولة والمجتمع. وكذلك دمقرطة أجهزة الدولة وسلطاتها كي تضمن عدم تحول التعددية الضرورية للديمقراطية إلى تفكيك لمكونات المجتمع. فالهدف هو تمتين وحدة المجتمع على أسس ديمقراطية حيث لا مكان فيها للديكتاتورية ومتاهة اللاسلطات أو فوضى واقعية اللادولة. وكل ذلك تشترطه دمقرطة هياكل الدولة وبنيات المجتمع المدني في آن واحد وضمن ميثاق عهد وطني يقر بالديمقراطية ويدافع عن الحريات الديمقراطية ويقاوم غياب المؤسسات الدستورية وتمذهب الدولة ويفعل مشاركة الفرد الايجابية في حياة الجماعة السياسية.
كما يشترط ذلك اعتماد مبدأ الحوار والمصالحة والتطور السليم لنبذ الخلافات وحلها بالتسوية والتفاهم. وكل ذلك تربية وكفاح أساسه أسلوب الانتخاب، عماد السلطات الديمقراطية لترسيخ الاستقرار السياسي والاجتماعي. فالتحول الديمقراطي ليس سوق منافسة سياسية وأمراً بعيد المنال عن حياة الفرد لأن الممارسة الديمقراطية عملية نقدية الطابع متواصلة وقائمة على الحوار والعمل. ويبدأ صنع التاريخ من الاعمال اليومية المتواضعة. إلا ان أهم اساس في بنيان المجتمع المدني هو القانون أو السلطات القضائية أو دولة وإدارات وسلطة القانون. فالمعايير القانونية صمام أمان الحريات والتعددية السياسية والفكرية والحزبية والتداول السلمي للسلطة عبر صناديق الاقتراع وآليات النظام السياسي الشرعية وبضمان الدستور. ولا يكفي أن يجري الإقرار بالديمقراطية في المواثيق والبرامج بالتحالفات السياسية، وانما يجب تجسيد ذلك في الصحافة والممارسة اليومية وعلاقات القوى السياسية بعضها ببعض وتطور مختلف اشكال العمل المشترك الذي يلتقي فيه منتسبو هذه المنظمات والأحزاب.
من الأسس الأخرى فصل الدين عن الدولة، والحل الديمقراطي للقضايا العقدية القومية، وتحديث الوعي الاجتماعي بالوعي العقلاني العلمي القادر على مجابهة التحديات، ومضاعفة الوسائل العصرية التي تسهم في تحريك القناعات والقيم والمثل والمشاعر لدى المواطنين في اتجاهات التطور الديمقراطي، والربط السليم بين الديمقراطية السياسية والتنمية الاجتماعية والاقتصادية.
لا معنى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ان كانت تصب في النهاية في مجتمع يسوده الاستغلال والظلم الاجتماعي. فالمجتمع المدني وحده يضمن رعاية الدولة وحمايتها للحقوق المدنية والسياسية. وتأمين الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحق التنمية. ان التقدم الاجتماعي والتنمية يجب ان يقوما على أساس من قيمة وكرامة الإنسان. وان يؤديا إلى مزيد من احترام حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية. ويسهم ترسيخ المجتمع المدني في إرساء الاسس الاجتماعية والحضارية للتصنيع، الأساس المادي للتنمية الوطنية والقومية.
يتضح بجلاء ان الديمقراطية الصحيحة معادلة إنسانية لها طرفان لا تتحقق إلا بهما معاً أ. حرية اجتماعية سياسية عبر مؤسسات مجتمع مدني حقيقي. ب —مستوى لائق من العدالة الاجتماعية لقطاعات وطبقات المجتمع كافة يفسح المجال لظهور ودعم المبادرات الفردية والجماعية المبدعة في المجالات كافة. وتتجسد الديمقراطية الحق في نهوض المجتمع المدني بأنظمته ومؤسساته التي تحترم المواطن وحرية القول والرأي له، وفي توافق هذا المجتمع مع المجتمع السياسي عبر الدولة ومؤسساتها توافقاً لا يعني ادماجاً للمجتمع المدني وتهميشاً له بقدر ما يعني وجود حالة حوار نقدي بينهما من اجل مصلحة المجتمع الواحد بشقيه المدني والسياسي. وهذا يستدعي مشروعية التعددية في المواقف والآراء وتكوين الأحزاب والجمعيات والمنابر الإعلامية والصحفية والمؤسسات التمثيلية التي يشكل البرلمان ذروتها عبر الانتخاب الحر النزيه.